

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيم

المخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ١٥ / ٠٢ / ٢٠١٣

في مسجد بيت الفتوح بلندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين

كنت قد بدأت سلسلة من الخطب تناولت فيها روايات صحابة المسيح الموعود عليه السلام ووقائع حياتهم، ولقد ذكرت في الخطب الماضية تلك الروايات تحت عناوين مختلفة، وخطبة اليوم هي الأخيرة من هذه السلسلة. أوصيت بعض الإخوة بالفحص الدقيق لسجلات الروايات مرة أخرى حتى إذا وجدت بعضها التي لم نتناولها في أية خطبة فيتم ذكرها في وقت لاحق.

ومن حسن المصادفات أن سلسلة هذه الخطب تنتهي في شهر فبراير، حيث الروايات التي تتعلق بالمصلح الموعود عليه السلام، وقد ذكرت بعضاً منها في الخطبة الماضية، أما الروايات أو الأحداث التي سأتناولها اليوم فجميعها تتعلق بالمصلح الموعود عليه السلام. وبعد خمسة أيام سنحتفل بيوم المصلح الموعود عليه السلام في ٢٠ فبراير، ولكنه ليس يوم ولادة المصلح الموعود، بل هو ذكرى تحقق نبوءة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام عن الابن الموعود، حيث كانت في ٢٠ فبراير، وهو دليل على صدق المسيح الموعود عليه السلام أيضاً، فليس ٢٠ فبراير هو اليوم الذي ولد فيه المصلح الموعود عليه السلام.

على أية حال، الروايات التي سأتناولها الآن تحوي على بشارات تلقاها الصحابة بخصوص خلافة المصلح الموعود عليه السلام، كما أن الله تعالى بواسطتها هدى الذين انضموا إلى فئة غير المبايعين ووقفهم للبيعة ثانية.

إن العصر الذي عاشه المصلح الموعود عليه السلام كان مليئاً بالشدائد والصعوبات. لقد أثرت فتنة كبيرة عند انتخابه خليفة حيث انشق عن الجماعة من كانوا يُدعون علماء كباراً والذين كانوا يحظون بقرب المسيح الموعود عليه السلام أيضاً، فقد أخذوا كل ما في خزينة الجماعة ورحلوا. كما ظلت فتنة أخرى أيضا تطل برأسها بين حين وآخر على الصعيدين الداخلي والخارجي، ولكن نصره الله تعالى كانت تحالفه عليه السلام في كل موطن. وظل هذا الموعود -الذي كان من أولي

العزم من الرجال- يقاوم بكل شجاعة كل فتنة وكل ظرف صعب. على أية حال، لقد ازدهرت في نهاية المطاف تلك الجماعة التي كانت مرتبطة بالخلافة وهي التي كانت تحظى بتأييد الله تعالى وترون اليوم كيف تتقدم وتردهر. والآن أتناول تلك الروايات.

يروى شيخ محمد إسماعيل الذي بايع في ١٨٩٤ ما يلي: رأيت في عهد الخليفة الأول عليه السلام رؤيا تتعلق بخلافة سيدنا محمود. لما أصيب الخليفة الأول عليه السلام بجروح (إثر سقوطه عن الحصان- من المترجم) وتعرض لمرض يسمى بـ "ماشره" (وهو مرض يتعلق بضغط الدم أو يحصل به التورم في بعض أعضاء الجسد ويصاب المريض بالوعكة المعدية)، وضعت يدي في إحدى المرات على يد مرزا محمود وأقررت أمامه قائلاً: أنا خادمك. فقال: لم أفهم قصدك. فقال له شيخ يعقوب علي العرفاني: لقد أخبر هذا الأخ من الله تعالى عن طريق الرؤيا والإلهام بأننا جعلنا محموداً خليفةً.

والرواية التالية رواها أمير محمد خان، (وسبق أن تناولت عدة روايات له في الخطب الماضية باسم أمير خان، ثم كتب إلي أحد أقاربه أن اسمه الصحيح هو أمير محمد خان. على أية حال، قرأت أمير خان لأن هذا ما كتبه كاتب الرواية، ولكنه ورد في بعض رواياته نص إحدى رسائله ويتضح من خلالها أن اسمه الكامل هو أمير محمد خان.)

على أية حال، يقول أمير محمد خان الذي بايع في ١٩٠٣: في ٢٣ نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩١٣: رأيت في الرؤيا شجرة "سرس" وكانت قرونٌ يابسة تتدلى من أغصانها وكان تحركها يحدث ضجيجاً كبيراً لدرجة كان يصعب فهم كلام الناس بسببه، ثم هطلت الأمطار التي أدت إلى تساقط تلك القرون اليابسة كلها، فقال حضرة المصلح الموعود (كل ذلك في الرؤيا) لقد حرب بيت الشيطان، والآن ستنبت الأرض حضرةً وتحمل الأشجار ثماراً وتظهر الغلبة. عند ذلك أشار بعض الناس إلى القرون اليابسة وسألوا حضرته: لماذا قلت عن القرون اليابسة إنها بيت الشيطان؟ فقال: لست أنا الوحيد الذي سماها بيت الشيطان بل المسيح الموعود عليه السلام أيضاً قد نعتها بهذا الوصف. ثم رأيت "حكيم محمد عمر" يذكر للناس بصوت عالٍ نبوءات المسيح الموعود عليه السلام التي تمت وتحقق (كل ذلك في الرؤيا) ويقدمها دليلاً على صدق النبوءات المستقبلية التي لم تتحقق بعد، وأرى في الرؤيا أن السكينة والطمأنينة تنبعث في صدور الناس لدى سماعها.

يقول الراوي: لقد تحققت بحمد الله تعالى هذه الرؤيا عند انتخاب الخليفة الثاني حيث انشق المولوي محمد علي مع رفقائه وأثار ضجة ضد نظام الخلافة، بل خرج من قاديان أيضاً، وبعد خروجهم انتشرت الأحمدية في أكناف العالم في ظل الخلافة الراشدة للخليفة الثاني.

يروى أمير محمد خان أيضاً ويقول: قال لي الخليفة الأول عليه السلام في رؤيا رأيتها في ٢٤ فبراير ١٩١٢ ليلة الأربعاء (أي يذكر رؤياه التي رآها في عهد خلافة الخليفة الأول عليه السلام) لقد ورد في النبوءة التي تنبأ بها المسيح الموعود عليه السلام أنه متى يأتي ذلك الموعود المبارك يوضع له عرش فيجلس عليه، كنا نؤولها ونظن أن المراد منها تنويج الملك جورج الخامس ولكن عرفنا الآن أن المراد من الموعود المبارك هو مرزا محمود أحمد والمراد بجلوسه على العرش خلافته. ثم خطر ببالي أنه كان ينبغي أن تظهر آية أرضية أو سماوية عظيمة وقت خلافته. فألقي في روعي في الرؤيا أن تلك الآية ستحدث أيضاً. كان يعلو وجه الخليفة الأول عليه السلام مسرةً عجيبة جراء ذكر خلافة مرزا محمود أحمد، وأنا كذلك كنتُ جدّ

مسرور، وقلت في نفسي: كنت أرى أن ظهور الموعود المبارك سيتم في المستقبل البعيد ولكنني بحمد الله تعالى رأيت هذا الزمن السار في حياتي. ثم خطر ببالي في الرؤيا نفسها: الخليفة الحالي هو المولوي نور الدين فكيف يمكن أن يكون مرزا محمود أحمد خليفةً إذن؟ وألقي في روعي في الرؤيا أن الخليفة الأول لن يبلغ أرذل العمر لأن أحبباء الله وأوليائه لا يبلغون أرذل العمر.

(يشير البعض تساؤلات حول تحقق نبوءة الابن الموعود الآن أيضا ولكن الله تعالى أخبر الراوي في ذلك الوقت في الرؤيا عن من سيكون مصداقاً لها)

يقول حضرة خير دين رحمته الله وهو مبائع في ١٩٠٦: ذات مرة رأيت اليد اليمنى لسيدنا الخليفة الثاني أيده الله تعالى أنها أصبحت طويلة إلى ٥٥ قدما تقريبا فقد أخبرني الله فيه أنه وهب له قدرة غير عادية لا تقاوم. ورأيت في الحالة نفسها أن وجهه المبارك جهة الغرب وهو جالس على جدار صغير وتدمع عيناه. فسألته: لماذا تبكي يا سيدي؟ فقال خشية أن يتخذني الناس إلهما.

يقول الراوي حضرة خير دين رحمته الله نفسه: قبل بضعة أيام رأيت في الرؤيا أن سيدنا الخليفة الثاني أيده الله تعالى يوزع على الناس الرسائل، وهذه الرسائل للذين مقامهم في السماء، فهو يسلم الرسائل بحسب درجة أصحابها، فسألته هل لي أيضا مقام في السماء، فقال: نعم لك أيضا مكان في السماء. ففهمت من كل هذه الأمور أن كل ما رأيت أنا العبد المتواضع أو أراه حاليا، هو من أشعة نور النبوة.

يقول حضرة خليفة نور الدين رحمته الله من سكان جامون وهو مبائع في ديسمبر ١٨٩١: لقد أريت في عام ١٩٣١ في الكشف طفلا يجبه الناس كلهم كثيرا، فاحتضنته أنا أيضا ولاطفته، وهذا الطفل ولد صغير لكن الناس يقولون إن عمره ٤٣ عاما. وألقي في قلبي أن الطفل الذي أريته في هذا الكشف، هو حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد خليفة المسيح. في عام ١٩٣١ كان عمره ٤٣ عاما، وهناك بيت في نبوءة المسيح الموعود عليه السلام عن الولد الموعود،

بشارت دی کہ اک بیٹا ہے تیرا

جو ہوگا ایک دن محبوب میرا

أي: "لقد بشرني بأنه سيكون لك ابن

يكون حبيبا لي في يوم من الأيام"

ففي لفظة "ايك" في الشطر الثاني من هذا البيت أيضا إشارة إلى عام ١٩٣١ لأن القيمة العددية لها بحسب الجمل ٣١ أي يساوي مجموع: "أ" و"ي" و"ك" ٣١ في حساب الجمل، ويبدأ كمال الرقي الروحاني أيضا بعد ٤٠ ولذا أرى الطفل في هذا الكشف في عمر ٤٣ عاما.

حضرة رحم دين رحمته الله ابن جمال دين يقول: وهو مبائع في عام ١٩٠٢: لقد رأيت في أوائل عهد الخليفة الثاني في الرؤيا المولوي محمد علي الحاصل على الماجستير جالسا على كرسي، ويقف السيد ميان أي حضرة الخليفة الثاني قريبا منه، فرأيت وجه المولوي محمد علي وجسمه يتضاءل باستمرار حتى صار صغيرا جدا بحجم طفل، بينما تمدد جسم حضرة

ميان كثيرا حتى صار أطول من قامته الأصلية وظهر له جلال وهيبة كبيرة، فاستغربت جدا فلما أصبحت خرجت من قلبي جميع الشكوك والشبهات وبيعته. (كان يراود قلبه قبل هذا بعض الشكوك والشبهات) فالحمد لله علي ذلك. ثم هناك رواية لحضرة أمير محمد خان عليه السلام نفسه فيقول: عندما كان حضرة أمير المؤمنين الخليفة الثاني عليه السلام مسافرا إلى مكة للحج قبل الخلافة رأيت المسلمين في الرؤيا محاصرين بين الكفار، أي قد حاصر الكفار المسلمين، وحين لم تبق أي حيلة طار أحدنا إلى السماء وجاء من السماء بمخلوق عملاق جعل الكفار يهربون فوراً. فكتبت هذه الرؤيا إلى حضرة في مكة ودعوت له أن يكون سفره هذا جالبا لرضوان الله تعالى وقربه. وأرى أن المراد من طيران أحد إلى السماء سفرك للحج، أما المراد من نزول المخلوق العملاق فتزول الملائكة بدعائك ليهلك الله بهم الكفار ويقضي عليهم. وأظن أن حضرة بعد العودة من الحج قد ذكر رسالتي هذه أيضا أثناء خطابه في مسجد نور.

ثم يقول حضرة أمير خان عليه السلام نفسه: لقد دعوت الله في ١٩١٣/١/٢٠ في صلاة العشاء يا إلهي هب لي زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسيح الموعود عليه السلام والآخرين من الصالحاء في الرؤيا، فلما نمت رأيت في الرؤيا أن كثيرا من الصالحين قد اجتمعوا في ميدان وكلهم مشغولون بالدعاء، وفيهم سيدنا الخليفة الثاني أيضا وأمام حضرة وأمامي أزهار الياسمين ونشمتها، فقال لي حضرة: ينبغي أن لا تُقرب الأزهار كثيرا إلى الأنف بل ينبغي أن يكون فاصل بينها وبين الأنف حتى تتمتع بشم الرائحة أكثر.

يقول حضرة أمير خان عليه السلام نفسه: رأيت في الرؤيا في إحدى ليالي ديسمبر ١٩١٣ أي مع حضرة الخليفة الثاني ورأينا مشهد بيوت قد تسرب ماء البحر إلى تحتها، وأهلها غافلون عن ذلك وأشرفوا على الهلاك. فكان تعبيرها إنكار المنكرين خلافته.

ثم يقول الراوي نفسه: لقد رأيت وسط فبراير ١٩٣٠ أي أصعد على درج، وتتبعني السيدة أم المؤمنين المحترمة أيضا، وحين رأيتها أصابني اضطراب كبير لشدة الاحترام، لكن حضرة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت لطفاً منها: لا تقلق فأنت أيضا من أولادنا. ثم دخلت عن طريق الدرج إلى بيت آخر وهو أيضا ملك للمسيح الموعود عليه السلام، وهناك عرضت علي وظيفة في عائلة المسيح الموعود عليه السلام إلا أن راتي كان أقل بكثير مما كنت أستلم كنائب المفتش، لكنني قبلتها بعد التشاور، ثم سألتني أحد لماذا تركت الوظيفة السابقة؟ قلت له إن فلانا خدعني. ثم سألتني نفسه أو شخص آخر لماذا تأخرت؟ فقلت له كان عندي ضيوف مرضى فبسبب الاعتناء بهم تأخرت، فقالت حضرة أم المؤمنين المحترمة من المعروف أن الإنسان يتأخر بسبب الاعتناء بالمرضى.

ثم رأيت أن بعض الرجال اقتحموا بيت سيدنا الخليفة الثاني ويريدون الفتنة، وفي يدي سيف، فطردتهم جميعا بالسيف، ثم حين عدت إلى البيت وجدت شخصا آخر قد اقتحم البيت حاملا السيف، فقطعت سيفه بسيفي فصار عاجزا. ثم رأيت أناسا آخرين يأخذون الخليفة الثاني محيطين به، فناداني حضرة، فشتتهم أيضا، وأردت أن أقتل زعيم الفتنة بالسيف لكنه بدأ يتقهقر ووجهه إلي، وتقدمت أنا الآخر إليه، حتى حاصرته وقتلته. وحين رجعت إلى البيت سفتني حضرة السيدة أم المؤمنين والخليفة الثاني الحليب، فحين رأيت شخص آخر أشرب الحليب سألتني لماذا تشرب الحليب؟ فسألته هل في ذلك أي عيب؟ كلا بل شرب الحليب جيد جدا، ثم استيقظت، وكتبت هذه الرؤيا إلى سيدنا الخليفة

الثاني في الرسالة. فأرسل حضرته الرد عن طريق السكرتير الخاص في ١٩٣٠/٣/٥ كتب فيه أن الرؤيا جيدة، وإن الله سيوفقك لخدمة الجماعة في مجال ما. وبعد ذلك في أبريل عام ١٩٣٠ أرسلت رسالة أخرى إلى حضرته وكتبتُ بعد الخطاب والتحيات:
البيت الفارسي:

هربلاكين قوم راحق داده است
زير آن گنج كرم بنهاده است

أي: "كلما ابتلى الله قوما بأمر جعل وراءه أفضالا ونعما كثيرة"

يكاد قلبي يتفطر إثر اطلاعي على فتن الحدادين والتصرف غير المبرر للشرطة، لقد رأيت قبل مدة قصيرة في الرؤيا عصابة من الأشرار مجتمعين حول حضرتك وشتتهم بالسيف وقتلت زعيمهم، وكنت قد كتبت هذه الرؤيا حينها إلى حضرتك، وكنت كتبت في الرد "أن الله سيوفقك لخدمة الجماعة في مجال معين" فأنا أترقب فرصة أداء هذه الخدمة بمنتهى الشوق، ولا أعرف كيف يتحقق ذلك، فليس هناك أي وسيلة غير الدعاء والاستعانة بالله ﷻ، وأرجو من حضرتك أن تدعو لي أن يعفو عن قصوري ويستجيب دعائي، ويهيئ لي الفرص لخدمة الدين عمليا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

العبد المخلص أمير محمد خان، نائب المفتش في دائرة تحديد الأراضي في محافظة جالندهر وبعد سبع سنوات تحققت رؤياي هذه حرفيا حين قدمت الاستقالة باقتراح من مسئول كبير في عام ١٩٣٤ وتبين لاحقا أنها كانت خديعة، ذلك لأنه كان قد قال ذلك بناء على بعض الأسباب بأنه يريد أن يستقيل عن الوظيفة، وعلي أن أستقيل أنا أيضا، لكنني عرفت بعد ذلك أنه إلى الآن لم يقدم الاستقالة. أما أنا فكنت في دائرة تحديد الأراضي أتقاضى ٩٠ روية راتبا شهريا، والآن أستلم في قاديان ٢٠ روية فقط، ووظيفتي ليست في مؤسسة أنجمن بل في "تحريك جديد" التي أسسها الخليفة الثاني كما أخبرت في الرؤيا. كنت قد استقلت من الوظيفة في ١٩٣٤ وأقمت في "هبربر" لانشغالي في التجارة الخاصة، والآن بعد الجيء إلى هنا لاحظتُ بأم عيني فتنة الخوارج، ووفقتُ للدعاء ولاحظت قتل فخر الدين الملتاني زعيم الفتنة أيضا بأم عيني. (فصدق ما قال المسيح الموعود ﷺ وهو يناجي ربه ﷻ):

لقد حققت جميع آمالي فبفضلك انهزم جميع الأعداء

يقول حضرة الحكيم عطاء محمد ﷺ وهو مبائع في ١٩٠١: ذات يوم بعد شهر تقريبا من بيعتي لحضرة الخليفة الثاني جاء الحكيم أحمد دين المحترم من مدينة شاه دره إلى بيتي في لاهور، وقال لي، تعال معي فأودُّ اليوم أن أتكلم مع محمد علي المحترم حول مسألة النبوة، فرافقته، وبدأ الحديث بين الحكيم أحمد دين المحترم والمولوي محمد علي المحترم، في المسجد مثل الأصدقاء، واستمر النقاش لربع ساعة أو ثلثها حول ما إذا كان المسيح الموعود ﷻ نبيا أم لا. وبعد ذلك عدنا جميعا إلى البيوت. فدعوت الله ليلا قائلا: يا إلهي إن ما قاله المولوي محمد علي يبدو حقا نوعا ما، (أي نشأت في قلبي شبهة عن نبوة المسيح الموعود ﷻ)، فتدارك قلبي بنفسك. ثم رأيت في الرؤيا أن المسيح الموعود ﷻ جاء

بسرعة وهو مضطرب البال وقال لي: انظر إلى هناك. فرأيت مربى الحمام ينظر بغضب شديد إلى حمام قد جلس على شمسية مربى آخر للحمام. ثم قال لي المسيح الموعود عليه السلام: انظر إن مربى الحمام أيضا ينظرون باحتقار شديد إلى الحمام الذي يجلس على شمسية غيرهم، لذا لا تتردد أنت أيضا إلى بناية اللاهوريين (أي غير المبايعين) فقلت له يا سيدي لن أذهب. وبعد ذلك استيقظت، وشكرت الله على فضله.

يقول حضرة الدكتور عبد الغني كرك عليه السلام وهو مباع في ١٩٠٧، لقد مرّ الوقت بسرعة حتى توفي حضرة الخليفة الأول عليه السلام وباع جميع الأحمديين في نيروبي الخليفة الثاني، لكنني أنا ومحمد حسين بتّ والمرحوم الخواجه قمر الدين حُرْمنا من ذلك إذ لم نباع. وفيما بعد تسنى لي السفر إلى الهند بعد أن تركتُ الوظيفة، ثم اندلعت الحرب وبقيتُ في الهند وهناك وجدتُ وظيفة الإشراف على مختبر في كلية الطب بلاهور. في تلك الأيام كنت أتردد إلى بناية اللاهوريين بكثرة، وكانت أفكارى وميولي مع غير المبايعين، وكنت أصلي معهم وأستمع إلى الدرس أيضا عندهم، وأتكلم معهم حول الأمور الخلافية أيضا بين حين وآخر، ذات مرة سألت الدكتور مرزا يعقوب بيك المرحوم من هو على حق في هذا الخلاف؟ فقال الدكتور المرحوم ردًّا على سؤالي: إن العقلاء الفطنين كلهم معنا، أي جميع المتفهمين انضموا إلينا. في الأيام نفسها كنت أتردد إلى محل الحاج محمد موسى أيضا، وكنت أقابل عنده المنشي محبوب عالم -صاحب محلّ راجبوت للدراجات- وأناقشه حول المسائل الخلافية بحماس شديد. وكان المنشي يستخدم بعض الكلمات القاسية أيضا، ولكنني كنت أظن أنه معتاد على استخدام الكلمات القاسية في كلامه. سألتني المنشي: لماذا تذهب إلى مبنى البيغاميين (أي غير المبايعين)؟ قلت: أذهب إلى هناك لإلقاء درس القرآن (أرى أنه يجب أن يكون للاستماع إلى درس القرآن) فقال: تذهب إليهم يوميًا من أجل الاستماع إلى درس القرآن فتعال معنا يومًا أيضا واستمع درس القرآن عندنا. كان الأحمديون في ذلك الوقت يصلون في بيت ميان جراغ دين وكان المولوي غلام رسول الراجيكي يلقي درس القرآن هناك. فلما ذهبت إلى هناك للمرة الأولى كان درس القرآن حول شرح الآيات الأولى من الجزء الثاني الذي يبدأ بـ "سيقول السفهاء..." وكان المولوي الراجيكي يفسر القرآن الكريم - بطريقة محكمة وبيانات واضحة - تفسيرًا لم أكن قد سمعت مثله قط. لما رأيت المولوي الموصوف قبل الدرس قلت في نفسي يبدو من ملامحه أنه قروي فماذا عسى أن يقول في درس القرآن، ولكن لما بدأ واستمعت إليه وجدت وكأن بجرًا من النكات والمعارف تجري على لسانه. فلما أثبتت على المولوي الموصوف أمام المنشي محبوب عالم قال: منهُ تعلّم المولوي محمد علي أيضا علوم القرآن. كنت في حيص بيص من أمري في تلك الأيام فرأيت في الرؤيا مسجدًا يشبه المسجد الجامع في "بطالة" ويخطر ببالي وأنا جالس في فناء هذا المسجد أن أحصل على ماء أتوضأ به وأصلي. بحثت عن الماء في المسجد إلا أنني لم أجده. فكرت أن الماء ليس موجودًا في هذا المسجد فخرجت بحثًا عنه فرأيت مسجدًا يشبه مسجدًا للبيغاميين (أي غير المبايعين) ورأيت فيه صنابير الماء. فلما فتحت صنوبرًا للوضوء خرج في البداية ماء صافٍ قليلًا ولكن بعد ذلك بدأ يخرج ماء وسخ ممزوج بقذارة تشبه قذارة طحالب المستنقعات وتوسخت بها يداي. قلت إنه ماء وسخ جدًّا، وبعد قليل انقطع هذا الماء أيضا. بعد ذلك عدت إلى المسجد الذي كنت جالسًا فيه في البداية، وبينما كنت أتسلق الجدار العالي في طريقي إلى ذلك المسجد إذ أخذ الدكتور سيد محمد حسين شاه رجلي من خلفي وقال: لماذا أتيت إلى هنا؟

حذار أن تعود إليه ثانية. (لعله لا يزال في ذلك المسجد الذي كان يتوضأ فيه، على أية حال...) قلت: ليست بي حاجة للمجيء إلى هنا. فلما عدتُ إلى المسجد رأيت فيه حوضاً من الماء الزلال (أي لما عاد إلى المسجد الذي كان جالساً فيه بداية وجد فيه حوضاً من ماء زلال) ورأيت أن المولوي غلام رسول الراجيكي يلقي درساً من أحد كتب الحديث المطبوع على ورق بُني اللون، وحواشيه أيضاً مليئة بالكتابة. هناك خطر ببالي بأنني كنت مخطئاً في البداية لأنه يكثر هنا الماء. فلما توضأت ورفعت يداي رأيت محمد حسين بن "مستري محمد موسى" واقفاً عند رأسي ويده السيف. خطر ببالي أنه مأمور من قبل الخليفة الثاني بقتلي لأنني منافق، فالتفتُ إلى محمد حسين وقلت له هل تحمل سيفاً لقتل مؤمن؟ ألا ترى أنني مؤمن؟ وهنا تغير المشهد في الرؤيا ورأيت وكأنني أحمل سيفاً وأرى أطفالاً صغاراً في زيٍّ أحمر وأبيض - وكأهم مثل الفجل - ويقىمون مأتماً في أيام الحرّم، حيث أتوجه إليهم حاملاً السيف وأقول لهم أن يغادروا هذا المكان فيهرب الأطفال. ثم أرى أمامي بيت ابني عبد الغفور خان، فلما هممتُ بالدخول إلى إحدى غرفه دخل خلفي رجال الشرطة من أجل التفتيش. وخطر ببالي أنهم قد أتوا بحثاً عن السيف الذي أحمله لأنه ليس بمرخص، ثم خطر ببالي أنني أتيت به من أفريقيا، ثم استيقظت.

لقد ذكرت هذه الرؤيا لبعض الأصدقاء، ولعل "مستري محمد موسى" قال لي: ليتك قد قُتلتَ في الرؤيا لكان خيراً لك لأن ذلك يعني القضاء على النفاق كلياً. (لم يبايع الراوي بعد هذه الرؤيا أيضاً) ثم بعد فترة بايعت الخليفة الثاني وزدت إخلاصاً ومحبة للجماعة بفضل الله تعالى. يروي خير دين ويقول: لما أثبرت فتنة الأحرار، رأيت في الرؤيا حضرة أمير المؤمنين الخليفة الثاني ورأيت إلى جنبه شخصاً يدعى "يوسف" مضطجعاً وإلى جانبه الآخر شخص يسمى "شير محمد". وكان الله تعالى أخبرني في هذه الرؤيا أن حضرته مثل يوسف، وبعض الناس يحسدونه بسبب ما يلقاه من رقي وازدهار، ولكن بما أن قوة إلهية خارقة تحالفه دوماً لذلك لن يستطيع هؤلاء الحساد فعلَ شيءٍ. كأن هذه الرؤيا جاءت متوافقة مع بيت شعر للمسيح الموعود ﷺ معناه:

كنا قد سمعنا أن يوسف الأول قد ألقى في البئر ولكن يوسف هذا العصر ينادي الناس ليخرجهم من بئر الضلالة. يروي الدكتور نعمت خان الذي بايع في ١٨٩٦، ويقول: في بداية عهد الخليفة الثاني كتبت له رسالة البيعة. ولعلي في تلك الأيام كنت في إجازة وكنت في بيتي الواقع في ولاية "نادون" في محافظة "كانغره". وهناك تسلّمت رسالة من المولوي غلام حسين البشاوري (وهو حمو مرزا بشير أحمد ﷺ، ولم يكن قد بايع في البداية بل انضم إلى اللاهوريين وذهب معهم) طلب مني فيها أن أفسخ بيعة الخليفة الثاني. ولما كانت أواصر وثيقة تربطني معه منذ مدة طويلة لذلك كتبتُ في جريدة اللاهوريين "بيغام صلح" عن فسخ بيعتي دون فهم الأمر على وجه صحيح، وتم الإعلان عنه، وانضمت إلى اللاهوريين. ولكنه بفضل الله تعالى ومنته بقيت أفكاره هي هي تجاه عائلة النبوة ولم تخرج من فمي كلمات مسيئة تجاههم. (أي لم تخرج من فمه كلمات مسيئة ومخلّة بالأدب تجاه أولاد المسيح الموعود ولا سيما الخليفة الثاني وغيرهم) بقيت على هذه الحالة مدة طويلة واشتركت في بعض جلساتهم أيضاً. (لقد ذكرت لكم عن المولوي غلام حسين أنه لم يبايع في البداية ولكن دخل في المبايعين في عام ١٩٤٠، واستوطن قاديان بعد ذلك) على أية حال،

يقول الراوي: في عام ١٩٣٠ أو قبله رأيت في الرؤيا أن هناك داراً واسعة على شاطئ البحر تتلاطم عليها أمواج البحر بشدة فتحدث ضجيجاً كبيراً. خرج منها المولوي محمد علي فرأيت أن نصف وجهه أبيض ونصفه الآخر أسود. ألقى في روعي في الرؤيا أن حياته الأولى أي تلك التي عاشها في زمن المسيح الموعود عليه السلام كانت جيدة أما التي كانت بعده فاسودت.

إذا أراد الله تعالى لعبده هداية خلق أسبابها أيضاً. كنت في عام ١٩٣٢ في بيتي وكان أهلي في "سرغودها" إذ استلمت رسالة من الدكتور محمد يوسف - الذي يسكن في أميركا وهو من أقاربي - طلب مني فيها الإسراع بالوصول إلى قاديان قائلا: إنني أعادر إلى أميركا وأريد أن أفوض إليك مهمة بناء البيت (أي كان يريد أن يبني بيتاً في قاديان فجعله مشرفاً على هذه الأعمال) فجئت في أبريل ١٩٣٢ إلى قاديان وعمرت البيت ثم انتقل إليه أهلي أيضاً. لقد رأينا عجباً بعد انتقالنا إلى هنا، وكان سماء جديدة وأرضاً جديدة تتراءى لنا. ومن خلال اشتراكنا في الصلوات واستماعنا لخطب حضرته وخطاباته وتأثيرها أخذت جميع أنواع سوء الفهم تتبدد وتتلاشى رويداً رويداً.

وبالصدفة ذهب من قاديان إلى "نادون"، حيث كان مهاشه محمد عمر قد أتى من أجل الدعوة والتبليغ، فقال لي خلال الحديث: عليك أن تملأ استمارة البيعة، فملأتها، وصفا قلبي من أية كدورة وشك، وأظلي الله تعالى بظله، ووهب لي أنا العبد العاصي الحياة ثانية، مع أن أصحابي الآخرين لا يزالون في ذل ومهانة واستول عليهم الزهو والأنانية لأنهم يدركون في قرارة نفوسهم أنهم قد وقعوا في خطأ فادح، ولكن أخذتهم العزة الظاهرة بالإثم فمنعتهم من قبول الحق، وهذه هي جهنمهم التي يصلون فيها دوماً. إن قلوبهم تريد أن يؤمنوا، ولكنه حائفون من الشماتة. هداهم الله. أما أنا فقد شملني الله تعالى بفضله الخاص. قبل نحو سنتين رأيت في المنام ليلاً أن صندوقاً ذهبياً مرصعاً ومضيئاً جداً قد نزل من السماء وصار معلقاً في الجو، ثم نزل تاج ذهبي مرصع، وبينما كان التاج على وشك أن يقع على الصندوق طرت وحملته بيدي، وما إن حملته حتى سمعت من كل أنحاء العالم صوتاً موحداً يقول: فتح الإسلام. وكانت معه ضجة شديدة حتى استيقظت. وألقي في قلبي في الحال أن التاج هو التاج البريطاني.

وروى حضرة ميان سوهني خان رحمته الله: عندما كانت معارضة الأحراريين ضد جماعتنا على أشدها في شهر مايو عام ١٩٣٨، بدأت أدعو الله تعالى، فأكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقلت: رب، احفظ كرامة خليفتي، فإن العدو في قوة. فتشرفت بزيارة سيد الوري محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم في المنام، حيث رأيت ثلاثة جمال، على أحدها النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر صلى الله عليه وسلم، وعلى غيره صحابته الآخرون، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: سوهني خان، جئت؟ تقدم وضع خطواتك ببطء ليرتعب العدو. فتقدمت سيدي صلى الله عليه وسلم. فلما خطوت عشر خطوات قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: سوهني خان، تعال إلى وراء لأن خطواتك تُحدث أصواتاً. ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن الجمل وأخذ يمشي، ولما وصل إلى المسجد المبارك (أي المسجد المبارك في قاديان) نزل الصحابة كلهم ودخلوا المسجد المبارك مع النبي صلى الله عليه وسلم. ثم تركهم صلى الله عليه وسلم في المسجد وذهب من خلال شبك المسجد إلى بيت الخليفة الثاني. هنا تنتهي رؤيا هذا الصحابي.

وروى حضرة خير دين رحمته الله: رأيت مرة أن ملك كابول يقول: لقد أرسلت المال، وأنا آت أيضاً. وعندما أثار الحدادون الفتنة (كانت فتنة داخلية كبيرة أثارها بعض الحدادين من قاديان) رأيت في الرؤيا أن الخليفة الثاني صلى الله عليه وسلم يمشي

في السماء، وكان الله أخبرني بما أن مقامه ﷺ سام جداً بحيث يصعب بل يستحيل الوصول إليه. كما علمت أنه مهما بذل أهل الدنيا من سعي فلن يقدرُوا على إضراره أبداً بفضل الله تعالى، لأن قدمه المباركه تقع على مقام عال جداً. وهذا يطابق ما قاله المسيح الموعود ﷺ في شطر بيت له:

آسمان کی رہنی والون کو زمین سی کیا نثار
آی: ما لأهل السماء ولأهل الأرض.

وقال حضرة ميان سوهني خان ﷺ: الآن أبين لكم صدق الخليفة الثاني ﷺ كما انكشف عليّ. في الأيام التي كانت فتنة الأحراريين على أشدها وكان الحدادون أيضاً قد رموه بتهم كثيرة، بدأت الدعاء وقلت رب احفظ كرامة سيدي الخليفة، فإنه ابن سيدي المسيح الموعود ﷺ. لقد دعوت كثيراً وكنت أكثر من الصلاة على النبي ﷺ وقراءة الفاتحة. فجاءني في الكشف شخص وأخبرني أن المشايخ قد اجتمعوا ناحية الشرق في قرية "بدها" ويقولون سوف نقطع دابر القاديانيين. فخرجت نحوهم برفقة السيد بركت علي الأحمدي والسيد فتح علي الأحمدي، ولما وصلنا إلى قرية "بندري" حانت صلاة العصر، فبدأت أصلي بهما إماماً، وفيما نحن في الصلاة لحق بنا السيد فرد خان وغلام غوث بعلانه الأحمديان. فنظرت إلى السماء، فرأيت فيها قمرين، أحدهما منير جداً، والآخر مربع الشكل وملتصق به ولكن لا نور فيه، وفيما أنا أنظر إليه بدأ النور يلمع فيه حتى أصبح مثل القمر الأول نوراً. كنت دعوت الله تعالى فصار القمران متماثلين بدعائي. فسمعت صوتاً يقول: إن القمر الأول هو حضرة المرزا المسيح الموعود ﷺ والقمر الآخر الذي أثار الآن هو ميان بشير الدين محمود أحمد الخليفة الثاني.

وكما قلت إن فتنة الحدادين كانت فتنة كبيرة. لقد ثارت في قاديان حيث ألصق هؤلاء بالخليفة الثاني ﷺ اتهامات قدرة، بل رفعوا ضده قضية، وسأتحدث عنها فلعل أكثركم لا تعلمون عنها شيئاً. سوف أذكرها بإيجاز شديد، إلا أنها جديرة بأن يقرأها المرء مع تفاصيلها.

لقد قال الخليفة الثاني ﷺ: رُفِعَ مؤخرًا قضية ضدي بأني قد أمرتُ بعض رجالي بقتل بعض الناس الذين يديرون مصنعا يصنعون فيه الماكينات لصنع الشعيرية، وهم الذين رفعوا ضدي القضية. وقد رفعوا قضية أخرى بأن تؤخذ مني كفالة بأني لن أصيبهم بضرر في المستقبل.

ثم يقول حضرته ﷺ: الحقُّ أُنِي لم أدعُ عليهم قط، دع عنك أن أفكر في أن أمر أحداً بقتلهم، ولكنهم قاسوني على حالهم. لقد تصرفوا في الأيام الأخيرة بتصرفات غير لائقة بناءً على أسباب توهموها وهي مذكورة في جريدتهم، حيث ظنوا أنني أقوم بمؤامرة ضدهم.

ثم يقول حضرته ﷺ:

إن الذين يتردّون خلُقًا لا يتورعون عن الانتقام بطرق غير أخلاقية، ومن أجل ذلك نجد هؤلاء يفترون عليّ حتى رموني بأشنع التهم، ولكني لم أردّ عليهم.

وأبين لكم ملخص ما ورد في تاريخ الجماعة عن هذه الفتنة:

برؤية تقدم الجماعة الإسلامية الأحمدية وشعبية الخليفة الثاني عليه السلام المتزايدة في كل مكان وعلى كل الصعد، أخذ بعض المناهضين الذين لا يطبقون رؤية ذلك يعارضونه بشدة، وتحقيقاً لغايتهم استعانوا ببعض الحدادين الذين يديرون محلاً لصنع ماكينات الشعرية في قاديان، حيث صار هؤلاء أداة طيعة لهم، فرفعوا ضد الخليفة الثاني عليه السلام قضية يتهمونه بمحاولة قتلهم، كما بدأوا يصدرون من قاديان جريدة باسم "المباهلة" وشتوا فيها على شخصيته هجمات قذرة ومخجلة، وأثاروا ضجة كبيرة بكيل التهم وتأجيج المشاعر ضد الجماعة. كانت هذه الفتنة نتيجة مؤامرة خطيرة منسوجة بأيدي معارضي الأحمدية الذين لم يتورعوا عن اتباع أشنع الطرق وأقذرها للإساءة إلى أبناء الجماعة وللقضاء عليهم. وهذه الفتنة دلت على عقلية أعداء الأحمديين القذرة المهزومة من جهة، ومن جهة أخرى دلت على أن سيدنا الخليفة الثاني عليه السلام متحلٌّ بخلق يوسف عليه السلام حيث قدّم نموذجاً مثالياً للصبر والحلم حير شرفاء البلد جدا، فأعلنوا براءتهم وكرهتهم لمثيري هذه الفتنة القذرة الشنيعة، كما كتبت شتى الجرائد مشيدة بموقفه عليه السلام.

وقد قال الخليفة الثاني عليه السلام في خطابه في الجلسة السنوية عام ١٩٢٧ مشيراً إلى هذه الفتنة: "هذه الأمور هي سنة الله الملازمة للجماعات الربانية، فيجب ألا تصيبنا بالقلق. إن واجبنا العمل، وليس القلق على شر الأعداء. إن الله تعالى بنفسه يكتب الغلبة لمن كان له، ويتولى حماية ما هو له. لو كانت الجماعة الإسلامية الأحمدية من صنع إنسان، فمتى كان بمقدورها أن تستمر إلى هذا اليوم؟ إنها جماعة الله، وهو الذي كان يتولاها من قبل وسيتولاها في المستقبل إن شاء الله. لقد أخبرني الله تعالى أن زمن الشوكة والسلامة والسعادة والرقى قريب. لقد قال قائل: سأرى كيف تزدهر هذه الجماعة، أما أنا فقلت: سأرى أنا أيضاً هل يتحقق ما قال الله تعالى أم ما قاله هذا القائل. ثم انظروا كيف قضى على تلك الفتنة بشكل مدهش حيث إن ذلك الشخص الذي كان يسانده بعض المسؤولين الحكوميين نفسه انقلب على الحكومة، فرأت الدنيا أن ما قال الله تعالى قد وقع، وماتت تلك الفتنة بنفسها شر مية".

في هذه الأيام أيضاً تُنسخ ضد الجماعة مؤامرات وتوضع خطط من قبل بعض القوم بمساعدة الحكومات بعض الأحيان، ولكنهم ينقلبون على حكوماتهم نفسها. هذا ما رأينا بأمر أعيننا. على كل حال، ندعو الله تعالى أن يصون جماعتنا من كل فتنة، ويكتب لنا الرقى والازدهار دائماً. كما ندعو الله تعالى أن يرفع درجات هؤلاء الصحابة الذين ذكرت قصصهم، وأن يجعل ذريتهم ونسلهم ورثة لأدعييتهم، ويوفقهم لاتباع خطواتهم دوماً. كما نسأل الله تعالى أن يجمي أبناء الجماعة كلهم من كل شر وفتنة، ويوفقهم جميعاً لأن ينشئوا مع الخلافة صلة ولاء قوية متينة. آمين.

اليوم أيضاً سأصلي صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة. فقد توفي أخونا السيد سردار محمد بهروانه من مدينة جهنغ في ٢٠١٣/٢/٧ عن عمر يناهز ٧٣. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان والده السيد أحمد خان بهروانه من سكان "جند بهروانه" شيريكنا. لقد بايع والده في عهد الخليفة الثاني عليه السلام في الخمسينيات حين كان عمر المرحوم قرابة عشر سنوات. كان المرحوم شديد الحماس للدعوة والتبليغ منذ الصغر وظل هكذا حتى آخر حياته. لم يكن تعليمه الدنيوي عالياً حيث لم يتعلم أكثر من الابتدائية، إلا أنه قام بمطالعة كتب المسيح الموعود عليه السلام وخلفائه ولا سيما كتب الخليفة الثاني عليه السلام مطالعة عميقة. كان قد جمع عنده من الأدلة على صدق المسيح الموعود عليه السلام ما يلائم أذواق أهل القرى في محافظة "جهنغ"، وكان يقدمها عليهم بلغتهم القروية، مما كان له أثر بالغ في نفوسهم. كانت جماعتنا في "جهنغ" توفده

إلى شتى الأماكن للمناظرات. كان شجاعاً في مجال التبليغ فكان لا يبالي بعدد الناس ولا بالمكان الذي يناظر فيه، بل كان يذهب بين ظهري الأعداء غير خائف ولا وجل، ليبين لهم صدق الأحمدية. وفي كثير من الأحيان كان الخصوم إذا عجزوا عن الجواب لجأوا إلى الفساد، ولكن لم يكن يمنعه ذلك من قول الحق وتبليغه لهم. وكلُّ من عرفه كان لا يجروءُ أمامه على الطعن في الأحمدية. كلما وحيثما دُعي للدعوة لبى تاركاً كل أعماله.

ابنه الوحيد السيد عبد الشافي بهروانه يعمل داعية في سيراليون، وقد كتب عن أبيه: ذات مرة أخذني والدي معه، وظل طول الليل يبين الأدلة على صدق الأحمدية لصديق له كان قد حل بمدينة "جهنغ" في تلك الأيام. لقد أجاب والدي عن أسئلته كلها بصبر وأناة، وظل يقول له مرة بعد أخرى: إذا كان عندك شيء آخر يحول دون انضمامك إلى الأحمدية فاذكره لي، ثم كان يرد عليه ردّاً شافياً. واستمر هذا النقاش حتى الصباح. ثم رجع صديقه إلى وطنه وبايع وكتب رسالة إلى أهله الذين أروني رسالته هذه، حيث كتب فيها: قابلت هناك شخصاً قروياً كنت أراه مشغولاً في رعاية مواشيه طول النهار، ولكنني سمعتُ كلامه في إحدى الليالي، فوجدت عنده نَهراً من العلوم. ولا شك أن كل هذا العلم قد ناله ببركة مطالعة كتب المسيح الموعود عليه السلام مرة بعد أخرى.

كما قلت إن له ابناً وحيداً، وبناتاً وحيدة. إن ابنه الوحيد يعمل داعية في سيراليون هذه الأيام، وحيث إن الجلسة السنوية هناك كانت تُعقد في الأسبوع الماضي فلم يستطع بسبب فعاليتها ولاضطرارات أخرى أن يذهب ويشترك في جنازة أبيه، بل إنه لم يسألني حتى أذن له بالذهاب بسبب فعاليات الجلسة. نسأل الله تعالى أن يوفق هذا الابن الواقف للحياة أن يخدم الدين بالتفاني وفقاً لأمنية والده، ويلهمه الصبر والعزيمة ويجعله وارثاً لأدعية والده. وندعو الله تعالى أن يتعمد المرحوم بالغفران ويرفع درجاته ويلهم ذويه كلهم الصبر الجميل. آمين.

